التطور التاريخي لحقوق الانسان

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة

يجب التفريق ابتداء بين حقوق الإنسان وهي لصيقة بطبيعته الإنسانية وملازمة لها وجدت مع الإنسان مذ أن خلقه الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. وبين ممارسة هذه الحقوق وهو أمر يختلف من عصر إلى أخر بحسب التشريعات التي تحكم وتنظم ممارسة هذه الحقوق . لقد مر الاهتمام بحقوق الإنسان بمراحل تطور مختلفة آذ أن بداية هذا الاهتمام إنما يعود إلى الحضارات القديمة التي أولت الإنسان وحقوقه عناية كبيرة ولكن بدرجات متفاوتة بين حضارة وأخرى .

- حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية : حاول المفكرون اليونانيون ايلاء الإنسان وحقوقه قدرا من الاهتمام في كتاباتهم إذ يعد الإنسان احد أعظم المعجزات في الدنيا على حد قول المفكر اليوناني (سوفوكليس) قبل حوالي (2500)سنة قبل الميلاد ألا ان ما يؤخذ على الحضارة اليونانية أنها أقرت الاسترقاق ونصت على المساواة الناقصة بالاستناد الطبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي للمجتمع , وبالتالي فان المشاركة السياسية كانت قاصرة على الطبيعة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية فيه يضاف الى ذلك ان التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الإفراد ذلك أن مفهوم المواطنة هو امتياز يمنح صاحبة حق المشاركة في النشاط السياسي وفي الشؤون العامة. أما طبقة الأرقاء فأنهم من صنع الطبيعة التي جعلت العبيد من الأدوات التي لابد منها لتحقيق سعادة الأسرة اليونانية , كما أن المرأة لم تكن أوفر حظا من العبيد في نيل حقوقها وكانت تجرد من كافة حقوقها المدنية ويحظر عليها مزاولة أي عمل من الإعمال , وقد اكد الفكر اليوناني القديم على ضرورة احترام القانون وتحقيق العدالة ووجوب اتساق السلوك الإنساني مع قانون الطبيعة باعتباره قانونا خالدا وعالميا اما حق الملكية فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض ثم تحولت مع مرور الزمن الى ملكية القبائل

ونستنتج من ذلك :

- عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين والسبب في ذلك انعدام التوازن الاجتماعي الذي كان السمة الغالبة في المجتمع اليوناني حتى ظهرت الفلسفة الرواقية (تعد الرواقية مذهبا فلسفيا يرى ان السعادة في الفضيلة وان الحكيم لايبالي بما تنفعل به نفسه من لذة وألم وكل من كان رواقيا كان مطمئن النفس رابط الجأش صابرا لا يفرح لشئ ولا يحزن على فقد شئ ولا يبالي بما يصيبه من بؤس وشقاء وهو يعتقد ان الإنسان جزء من الكون وما يقع في الطبيعة أنما يقع بتأثير العقل الكلي او القدر لذلك يجب ان يكون سلوك الإنسان مطابقا لما تملية الطبيعة علية منصرفا عن العواطف والأفكار التي تجعله يحيد عن جادة القانون الطبيعي) التي نادت بالإخوة الإنسانية والمواطنة والمساواة بين البشر وبتحرر الإفراد من القوانين الوضعية .

- في ظل الحضارة الرومانية فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق والواجبات هو السمة البارزة على المجتمع الروماني اذ قسم ذلك المجتمع إلى طبقتين هما طبقة الإشراف وطبقة العامة

- المساواة إمام القانون كانت معدومة بين الطبقتين ولم يعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة ومنعوا من المشاركة في المجالس الشعبية

- لم يعترف لهم بالمساواة أمام القضاء بل كانت تنطبق عليهم قواعد قانونية خاصة

- كانت المرأة منتهكة الحقوق عند الرومان فلا يحق لها الانتخاب او الترشيح او تولي الوظائف العامة وتم تجريدها من حقوقها السياسية والمدنية في مختلف مراحل حياتها فمنذ ولادتها كانت تخضع لسلطة رب الأسرة المطلقة في كافة حقوقها كحق الحياة والموت والطرد من الأسرة بيعا كالرقيق

- عرف الرومان نظام الرق حيث المعاملة القاسية والإحاطة بالكرامة للرقيق اذ كانوا يعملون في الإقطاعيات نهارا ويتم تقييدهم بالسلاسل وتفرض بحقهم اشد العقوبات ليلا .

حقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة

لقد أسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجال حقوق الإنسان وحرياته بشكل واضح اختلف عما وعلية الحال في الحضارتين اليونانية والرومانية اللتان اتسمتا بالتقسيم الطبقي وانعدام المساواة حيث ان هدف القانون الذي طبقة اله الشمس حاكم مصر هو تحقيق العدل وإحقاق الحق والصدق على أساس انه قانون منزل من السماء وبالتالي فقد خضع له الحكام فترة طويلة وبه تحققت سعادة الشعب . اما واجب هذا القانون هو

- عدم التفرقة بين رجل مهم وأخر من أصل متواضع
- عدم إيقاع عقوبة غير عادلة
- مساعدة الضعيف وعدم جواز القتل .
- وفي فترة حكمة دعا اخناتون إلى التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع
- كما قدم المعلمون المصريون في أطار التربية والتعليم كثيرا من المثل المرتبط بحقوق الإنسان تمت كتابتها على قطع من الحجر والخزف
- فراعنة مصر كانوا يدعون الإلوهية لأنفسهم والملك عندما يؤله نفسه إنما يجعلها فوق الجميع فالفرعون كان يعد نفسة الها مطلقا في الحكم ومصدرا للعدالة والتشريعات التي كانت تصدر عن أرادته ومشيئة و كان الحاكم يستضعف الناس ويستخف بهم حتى وصل به الحال الى حرمان بعضهم من حق الحياة

حقوق الإنسان في حضارات العراق القديمة

تعد حضارات وادي الرافدين من أقدم الحضارات البشرية وأكثرها اهتماما بحقوق الإنسان فقد ظهرت عدة مجالات تدل على الاهتمام بحقوق الإنسان منها

- ففي بلاد سومر ظهرت ولأول مرة حدود الملكية الشخصية توضحت العلاقات الاقتصادية بين الفرد والدولة وبين الإفراد أنفسهم كما تم تنظيم العلاقات الاجتماعية بأبعادها المختلفة.

- ظهرت إصلاحات العاهل السومري (اورو كاجينا) والتي تعد أقدم إصلاحات اجتماعية واقتصادية عرفها التاريخ وقد عثر على اربع نسخ من هذه الإصلاحات مدونة على رقم من الطين باللغة السومرية وبالخط المسماري ومن أهم ما جاء بهذه الإصلاحات منع الأغنياء والكهنة والمرابين من استغلال الفقراء ورفع المظالم التي كانت تقع على الفقراء ومنح الملك الحرية التامة لسكان سلالته .

- الحرية ظهرت ولأول مرة في التاريخ البشري في الوثيقة العراقية القديمة.

- مجموعة اورنمو تتكون من (31) مادة قانونية وضعت علاجا لعدد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية وفرض الغرامة على المدان باية جريمة كانت بدلا من العقوبة البدنية.

- اما شريعة لبت عشتار فكانت تتكون من مجموعة القوانين المدونة باللغة السومرية بالخط المسماري وتضم (37) مادة قانونية تعالج عددا من القضايا الاقتصادية والاجتماعية وشؤون الأسرة و الرقيق.

- شريعة اشنونا تعد من أقدم القوانين المدونة بالغة الاكدية وتتألف من ديباجة (61) مادة قانونية عالجت جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

- شريعة حمو رابي أول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية وبالخط المسماري على مسلة من حجر الدايورايت الأسود وتتكون من (282) مادة قانونية والتي تعد مصدرا تاريخيا للعديد من القوانين الوضعية عالجت الشريعة مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والمهنية وتضمنت أحكاما تتعلق بالقضاء والشهود والسرقة والنهب وشؤون الجيش والزراعة والقروض ومسائل الأحوال الشخصية من الزواج والطلاق والإرث والتبني والتربية وكل ما له صلة بالأسرة وكذلك مواد تخص العقوبات والغرامات أي أنها أولت اهتماما بحقوق الإنسان وحرياته وصلاحياته العائلية .